# ثورة ١٩١١م والتغيير السياسى فى الصين

**الباحثة/ مروة محمود صبحى الشامى**
الدراسات الآسيوية العليا– جامعة الزقازيق
دراسات وبحوث الحضارات

**ملخص عربى**:

تعد ثورة ١٩١١م حدثاً بارزاً ومهماً فى تاريخ الصين، وذلك لما أحدثته من تغيرات سياسية عديدة فى المجتمع الصينى. فقد أطاحت بالأسرة الحاكمة الإقطاعية وانتهى الحكم الإمبراطورى للأبد وتأسست الجمهورية بزعامة صن يات صن، ويعد ذلك أول تغير سياسى فى تاريخ الصين تشهده البلاد فى ظل النظام الجمهورى، وذلك بعد أن تمتعت الصين بركود سياسى فى ظل النظام الإمبراطورى لفترات طويلة من تاريخها. حيث أنها تعد القاعدة التى ارتكز عليها التغيير السياسى الصينى، وأيضا النواة لدعائم النهضة الصينية.

**The revolution of 1911 and the political change in China**

**Summary**

The 1911 Revolution was one of the most important moments in Chinese history, as it represented the birth of a nationalist and largely outward-looking China. It was inspired by the democratic principles of Sun Yat-Sen. The revolution not only marked the end of the Qing, the Manchu-based dynasty that had ruled China since the 17th century but also represented the culmination of decades of Chinese nationalist intellectual thinking.

- **المقدمة**:

تعد ثورة ١٩١١م وتأسيس الجمهورية حدثاً بارزاً ومهماً فى تاريخ الصين، وذلك لما أحدثته من تغيرات سياسية عديدة فى المجتمع الصينى. فقد أطاحت بالأسرة الحاكمة الإقطاعية وانتهى الحكم الإمبراطورى للأبد وتأسست الجمهورية.

(ISSN: 2536 - 9555)

ومما لا شك فيه أن ثورة عام ١٩١١م كانت لها آثار إيجابية وأيضا سلبية شأنها شان كل الثورات التى قامت على مدار التاريخ، وبرغم الجهود التى بذلها الثوار وبرغم التضحيات التى قدمها الشعب الصينى، إلا أن ذلك لم يستطع قيادة الثورة إلى نصر حاسم.

وتتمثل الآثار الإيجابية لثورة عام ١٩١١م فى نجاح الدكتور "صن يات صن" فى القضاء على النظام الإقطاعى والإطاحة بأسرة "تشينج" الفاسدة، وتأسيس حكومة مؤقتة لجمهورية الصين، وعلى ذلك فقد نجحت ثورة ١٩١١م فيما فشلت فيه كل الثورات السابقة فى تاريخ البلاد.

والواضح أن ثورة ١٩١١م قد بلغت قمة النجاح فى إعلان الجمهورية فى الأقاليم وتعيين "صن" رئيساً لها فى ديسمبر ١٩١١م، ثم بإعلان الجمهورية الموحدة لأقاليم الصين كلها فى فبراير ١٩١٧م بعد استيلاء "يوان"على الحكم وجلوسه رئيساً للبلاد.

- **أهمية البحث**:

تتجلى أهمية البحث فى كشف النقاب عن ثورة ١٩١١م والتى تعد تجربة ثرية فى تاريخ الصين الحديث، وذلك لأنها تمكنت من القضاء على أسرة "تشينج" الإقطاعية، ومعنى ذلك أنها أطاحت بالإقطاع لأول مرة فى تاريخ الصين، وخلصت البلاد من الإقطاع بلا رجعة.

ويعد ذلك أول تغير سياسى فى تاريخ الصين تشهده البلاد فى ظل النظام الجمهورى، وذلك بعد أن تمتعت الصين بركود سياسى فى ظل النظام الإمبراطورى لفترات طويلة من تاريخها.

- **أهداف البحث والغرض منه**:

تدخل هذه الدراسة فى نطاق دراسة تحليلية وذلك من خلال إلقاء الضوء على ثورة ١٩١١م والتى تعد مسألة مهمة لا يمكن تجاهلها فى مسيرة تحديث الصين،

حيث أن ما وصلت إليه الصين من تقدم وازدهار فيما بعد قد أسهمت فيه ثورة عام ١٩١١م بجزء كبير، حيث أنها تعد القاعدة التى ارتكز عليها التغيير السياسى الصينى، وأيضا النواة لدعائم النهضة الصينية.

وبمولد جمهورية الصين قامت البلاد بقطع العلاقات الموجودة فى التقاليد الراسخة منذ القدم، وأنشأت أنماطا سياسية على النمط الغربى، وكان ذلك مقدمة لعملية تجديد وتحديث الصين، وهذا يعد فى حد ذاته ثورة على النظرية السياسية التقليدية.

- **محاور البحث**:

تتحدد معالجات البحث فى دراسة ثورة ١٩١١م وكيف أثرت بدورها فى عملية التغيير السياسى فى الصين وذلك من خلال عدة محاور يلى ذكرها على النحو التالى:-

- دراسة الثقافة السياسية في الصين وذلك من خلال التعرف على الزعيم ودورة في النظام السياسي الصيني، فإذا كانت الزعامة هي تفاعل بين الفرد والجماعة والموقف فإلى أي حد يمكن اعتبار صن يات صن زعيما؟ وإلى أي نمط من أنماط الزعماء ينتمى؟
- التعرف على مفهوم الثورة كأداة للتغيير السياسى الصينى، وما هى الأسباب والدوافع التى أدت إلى قيامها، وما هى الأسس الفكرية التى قامت عليها.
- دراسة ثورة ١٩١١ وزعامة صن يات صن لهذه الثورة وكفاح صن يات صن وتأسيس الرابطة الثورية حيث أسس صن يات صن منظمة عصبة الاتحاد الصيني وكان برنامجها يشتمل على ثلاثة مبادئ أساسية وهي القومية والديموقراطية والاشتراكية، وتعني تصفية النظام القائم بما فيه من مصالح ونفوذ اجنبي، وتأسيس حكومة وطنية، وإقامة سلطة ديموقراطية على أساس النظام الجمهوري، وتحقيق العدالة الاجتماعية في الصين، ثم أسس حزباً جديداً وهو حزب الشعب الصيني. وحرض صن يات صن شباب الصين على

(ISSN: 2536 - 9555)

المشاركة في ثورة وطنية تطيح بالنظام الامبراطوري وتؤسس جمهورية حديثة في البلاد.

- **منهج البحث**:

تستخدم الباحثة المنهج الوصفى التحليلى الذى يستهدف جمع الحقائق والمعلومات وتفسيرها وتحليلها واستخلاص النتائج منها.

كما تستفيد الباحثة فى معالجة محاور البحث من المنهج التاريخى للتعرف على الحقائق التاريخية المتعلقة بالموضوع.

- **تساؤلات البحث**:

**لكى يصل البحث إلى تحقيق أهدافة فإنه من الواجب أن تجيب الباحثة على أسئلة الدراسة التالية:**

١-ما هى طبيعة أوضاع المجتمع الصينى قبل قيام ثورة ١٩١١م؟

٢-ما الدور الذى أحدثته ثورة عام ١٩١١م فى تغيير النظام السياسى التقليدى؟

٣-ما الظروف التى أدت إلى قيام ثورة ١٩١١م؟ وما هى الآثار الناتجة عن اندلاعها؟

٤-كيف كانت زعامة صن يات صن سبباً فى الترويج للثورة؟

٥-ما هى ملامح ثورة ١٩١١ فى الصين؟ وما هى الأسس الفكرية التى بنيت عليها الثورة؟

٦-كيف استجاب زعماء الصين لواقع المجتمع الصينى؟

٧-ما هى العوامل التى أدت بصن يات صن لأن يصبح زعيما أسطوريا فى التاريخ السياسى الصينى؟

٨-هل للتراث الثقافى السياسى دور فعال فى تطور الصين؟

- **مشتملات البحث**

تم اختيار عنوان البحث "**ثورة١٩١١م والتغيير السياسى فى الصين**" وتضمن هذا البحث مبحثين، فضلا عن المقدمة والنتائج والتوصيات يتم عرضها على النحو التالى:

- **المقدمة:** وتناولت فيها أهمية الموضوع وأهداف دراسته والمنهج المتبع، وعرض لخطة البحث.
- **ثم** تناولت الباحثة توضيحا لثورة ١٩١١م كأداة للتغيير السياسى الصينى، وذلك من خلال المبحث الأول والتعرف على كفاح الزعيم صن يات صن وتأسيس الرابطة الثورية، ثم جاء المبحث الثانى لتوضيح الأسس الفكرية التى بنيت عليها الثورة، ثم عرض لأحداث الثورة وتأسيس الجمهورية.
- الخاتمة: وركزت فيها الباحثة على أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال الدراسة، ثم أعقبت ذلك بقائمة تضم المراجع التى استخدمتها الباحثة فى الدراسة.
- **وأخيرا:** فإن هذه الدراسة تعتبر إسهاما متواضعا رأت الباحثة ضرورة القيام به من أجل توضيح الرؤية لدراسة ملامح ثورة ١٩١١م فى الصين، وكيف أثرت بدورها فى عملية تحديث الصين. وإلقاء الضوء على ملامح حركة التحديث وتجسيد أضواء وظلال وايجابيات وسلبيات عصرنة المجتمع الصينى والتحول التدريجى للأمة الصينية من المجتمع التقليدى إلى المجتمع الحديث.

## المبحث الأول

## كفاح الزعيم صن يات صن وتأسيس الرابطة الثورية

قديماً كان النظام السياسي الصيني الذي تمخض عن الفكر السياسي قائماً علي الاعتقاد بأن الإمبراطور "ابن السماء" الذي ينفرد بالسلطة السياسية في حين كان الحكم مركزياً[١]. وتغير هذا الاعتقاد بظهور الفكر الأخلاقي علي يد كونفوشيوس, وتأثر الأباطرة بمبادئ هذا الفيلسوف، ولقد كانت السياسة الصينية قائمة علي الانغلاق والعزلة والذاتية[٢].

---

[١] جوزيف نيدهام: موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين, ترجمة: محمد غريب جودة, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ١٩٩٥م, ص٩٣.

[٢] ول ديورانت: قصة الحضارة- الشرق الاقصى- الصين, ترجمة محمد بدران، ج٤، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٧, صـ ٢١.

(ISSN: 2536 - 9555)

فالفكر السياسي هو ذلك البيان الفكري المجرد المرتبط بتصوير وتفسير الوجود السياسي, وهو تصور عقلاني للظاهرة السياسية التي يتخيلها الإنسان في كل زمان ومكان فردياً أم جماعياً[٣], وتعتبر الأفكار السياسية بمثابة المرآة التي تعكس الظروف والأوضاع التي تشهدها المؤسسات السياسية, فالأفكار السياسية هي ناتج عقل الفيلسوف أو المفكر السياسي, وهي ناتج تفاعل عقله مع مجتمعه, والفكر السياسي يرتبط بالنظرية السياسية ويعتبر أساساً لها[٤].

والفكر السياسي الصيني كانت تسيطر عليه مدرستان رئيسيتان هما: الكونفوشيوسية والتي نادت بضرورة احترام التقاليد الاجتماعية, والولاء للحكام مما جعل الحكام يفضلونها ويتخذونها فلسفة رسمية للدولة, والمدرسة الشرعية وهي فلسفة تقوم علي مفهوم الطاعة للدولة, حيث أن للإمبراطور مطلق الحرية. فالسياسة الصينية قد تغذت علي مر التاريخ من إبداع الكونفوشيوسية والتي كان لها الأثر العظيم في لعب دور بارز في تشكيل الهوية الصينية[٥].

ولقد أثرت خبرة الاحتكاك الصيني بالعالم الخارجي بشكل كبير جداً علي الثقافة الصينية وقد كانت هذه الخبرة سلبية للغاية وتمثلت في شكل اعتداءات خارجية علي الصين وتنافس استعماري حاد حول الصين إلي شبه مستعمرة تسعي الدول الكبرى إلي أن تستغلها أقصي استغلال ممكن. وقد أدت هذه الخبرة السلبية إلي شعور الصين بالخطر الخارجي وبالترابط الشديد بين الأخطار الخارجية وأطماع الدول الأخرى في الصين وبين الضعف الداخلي, فكل منهما يؤدي إلي الآخر[٦].

---

[٣] حسن صعب: علم السياسة, دار العلم للملايين, بيروت, ١٩٩٦م, صـ ٤٦.

[٤] حوريه توفيق مجاهد: الفكر السياسى من أفلاطون إلى محمد عبده, مكتبة الأنجلو, القاهرة, ١٩٨٦م, صـ٩.

[٥] عبد العزيز حمدى: التجربة الصينية, أم القرى للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧, صـ صـ ٢٧-٢٨.

[٦] محمد نعمان جلال: الخصائص الأيديولوجية للمجتمع الصينى قبل ماو, السياسة الدولية، العدد ٤٧، يناير ١٩٧٧, صـ ٢٢٦.

وأصبح هناك اعتقاد راسخ لدي الصينيين أنه لولا الضعف والتدهور الداخلي لما تفاقمت أطماع الدول الكبرى في الصين وتصارعوا علي استغلالها, وبالطبع فإن تأثير ذلك كبير علي الثقافة السياسية الصينية سواء علي النخبة أو علي الجماهير.

فالنخبة هم الممثلون في القيادة السياسية ويقوموا بالنهوض بالأوضاع الداخلية ومكانة الصين في العالم باعتبارها أهم الأولويات التي تسعي إلي تحقيقها, أما الجماهير فهي التى تطيع النظام السياسي ما دامت الأوضاع الداخلية في تحسن مستمر, وما دامت مكانة الصين في العالم في ارتفاع مستمر[٧].

وبالتالي بهذا الموجز لبعض جوانب خبرة احتكاك الصين بالعالم الخارجي لابد من فهم أثر هذه الخبرة علي الثقافة السياسية الصينية. حيث كانت الصين تعتبر نفسها لقرون عديدة بأنها مركز الحضارة العالمية وأن لها السيادة في آسيا ولكن القرن التاسع عشر جعلها موضعاً لغزو الغرب اقتصادياً ثم سياسياً وعسكرياً وثقافياً. وحاولت الصين مواجهة الغزو بأساليب أدت إلي استثارة الغرب ففي عام ١٨٣٨م قامت الحكومة الصينية بمصادرة وتدمير كميات كبيرة من الأفيون في كانتون كانت ملكاً لتجار بريطانيين فقررت بريطانيا أن تنتقم لذلك.

وبالرغم من مقاومة الشعب الصيني بقيادة بعض المسؤلين الصينيين الذين رفضوا هذه التجارة الإجرامية إلا أن هذه المقاومة رغم شدتها لم تتمكن من القضاء علي هذه التجارة أو علي أطماع التجار الأجانب الذين تقف من خلفهم حكوماتهم[٨].

---

[٧] عزة جلال هاشم: الثقافة السياسية الصينية, السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، عدد ١٣٢، ابريل ١٩٩٨, صـ ٨١.

[٨] حرب الأفيون: سلسلة كتب تاريخ الصين الحديث, دار النشر باللغات الأجنبية, بكين, ١٩٧٩م, صـ ٢٥.

(ISSN: 2536 - 9555)

ونتيجة لعدم التكافؤ بين الصين التي لم تكن في وضع يسمح لها بالنصر بأي حال من الأحوال وبين بريطانيا التي كانت الطرف الأساسي المواجه للصين في حرب الأفيون, فقد أدي ذلك إلي هزيمة الصين في هذه الحرب أكثر من مرة, وفرض علي الصين العديد من المعاهدات غير المتكافئة, وكان للتنازلات الصينية أمام الغزو الأجنبي آثارها العديدة والبعيدة المدى في الحياة السياسية للبلاد.

وتوالت بعدها حالات كثيرة استسلمت فيها الحكومة الصينية الضعيفة لمطالب الدول الكبرى وأطماعهم في الصين, وقد أثار ذلك المقاومة الوطنية الصينية التي قاومت علي جبهتين إحداهما خارجية مضادة للأجانب والأخرى داخلية لمقاومة الحكومة الضعيفة وموظفيها التي لا تظهر قوتهم, كما استمرت بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا في الضغط علي الصين من أجل الحصول علي المزيد من الامتيازات ومن أجل فرض المزيد من المعاهدات غير المتكافئة[٩].

وتعتبر هذه الحرب فاتحة عهد جديد فى تاريخ الأيديولوجية الصينية فى العصر الحديث، حيث انطلقت إرهاصات التحديث الصينى فى أعقابها. فدارت صراعات فكرية عميقة بعد هذه الحرب، ما بين الأيديولوجيا المحافظة، التى تعتمد على مفهوم الأصالة والفلسفة القديمة، مثل الأيديولوجيا الكونفوشيوسية والطاوية، وأيديولوجيا الفرنجة التى تعتمد على مفهوم المعاصرة فى الصين الحديثة[١٠].

لقد عرفت الثقافة الغربية طريقها لبلاد الصين عن طريق نشاط تجارى أحادى الجانب، نتيجة لمواردها ومنتجاتها الفريدة، لقد فضلت بريطانيا حكم الصين بطريق غير مباشر من خلال تجارة الأفيون. وهكذا، طبقا لمبدأ حرية التجارة، أعلنت حكومة بريطانيا الحرب وأرسلت البوارج الحربية إلى الصين، ودارت رحى الحرب، ونتج عنها هزيمة الصين فى حربى الأفيون الأولى والثانية[١١].

---

[٩] محمد نعمان جلال: الصراع بين الصين واليابان, مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٩, صـ ١٣.

[10] Freedom of Religious Belief in China: Information Office State Council of China, Beijing, 1997.p.91.

[١١] أ ف توملين: فلاسفة الشرق، ترجمة: عبد الحميد سليم، مراجعة: على أدهم، دار المعارف، ٣١٥.

لقد كان عدوان الاستعمار على الصين عدوانا كاملا شمل الجوانب العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية. كما كانت هزيمة المجتمع الصينى التقليدى هزيمة شاملة فى الجانب العسكرى والسياسى والاقتصادى والثقافى وغيرها من الجوانب الأخرى. فقد أجبر غزو الصين وإلحاق الهزيمة بها علي يد القوي الغربية في أوائل القرن التاسع عشر المفكرين الصينيين علي إعادة تقويم أساس حضارتهم وثقافتهم. وتساءلوا: ما الذي يعيب تراثنا بحيث يسمح للقوي الأجنبية بإلحاق الهزيمة بنا وحكمنا بمثل هذه السهولة, ودعا بعض هؤلاء المفكرين إلي الإتجاه إلي الغرب واستعادة أنماط التفكير والممارسة التي مكنته من تحقيق البروز علي مستوي العالم(١٢).

ولقد ركز هؤلاء المفكرين اهتمامهم على الثقافة والحضارة الغربية، وحاولوا من خلال دراسة الغربيين التوصل إلى طريقة للتخلص من أزمة الأمة وتقوية البلاد وإغنائها. وبعد ذلك انتشرت كل الأساليب والأفكار الغربية الحديثة فى مجال الفلسفة والقانون والأخلاق والسياسة فى الصين بصورة متتالية، وتجسد أمام الصينيين النظام الضخم للثقافة الغربية للعمل على غراره، وتغلغلت مفاهيم الثقافة الغربية ومعانيها وقيمها فى عالم شعور الصينيين تدريجيا.

ونتيجة لدخول الثقافة الغربية واجتياحها أرض الصين العريقة دارت صراعات فكرية وأيديولوجية وثقافية وسياسية على الساحة آنذاك. ولأن المثقفين فى الصين، منذ القدم، وهبوها جهازا إداريا تفخر به. فقد اضطلعوا بمحاولة إنقاذها من الزوال. ونتيجة للهزائم المتلاحقة التى لاقتها الصين على يد الغرب، أضحت دولة شبه مستعمرة وشبه إقطاعية(١٣). وقف الصينيون أمام هذا الوضع فى ذهول تام وصدمة شديدة جراء انهيار حضارتهم العريقة أمام أعينهم، فنظروا إلى الثقافة

(١٢) جون كولر: الفكر الشرقي القديم, ترجمة: كامل يوسف حسين ومراجعة إمام عبد الفتاح إمام, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت, العدد١٩٩, ١٩٩٥م، صـ٤٢٥.

(13) Guo Lunxing: China in Brief "The Protected Culture of Minority Ethnic Group in China,"New Star Publishers, Beijing, 1995.p 43.

(ISSN: 2536 - 9555)

الغربية الوافدة مع هذا الغزو نظرة ريبة وشك. ومع ذلك كان عليهم إنقاذ الصين من الفناء، وظهر اتجاه يدفع نحو الغرب. إلا أن هذه الأوضاع السيئة التى حاقت بالصين عرضت المجتمع الصينى لحالة من التفسخ والانهيار الاجتماعى والاقتصادى غير المسبوق. وظهر على ساحتها الثقافية والسياسية جماعات ومجموعات جديدة، تكونت على إثرها طبقة رأسمالية، مقيدة بقيود الإمبريالية، تمثلها طبقة برجوازية ناشئة، دارت بينها صراعات أيديولوجية وفكرية أدبية على الساحة الثقافية آنذاك[١٤].

وقام المثقفون الذين تأثروا بالفكر البرجوازى الغربى بمحاولات عديدة لإنهاض الصين وطرحوا العديد من الإشكاليات حول تحديث الصين وإنقاذها من الفناء. ونشأت طبقة برجوازية فى الصين على غرار الطبقة التى نشأت من قبل إبان عصر النهضة فى أوروبا، وحاولت أن تقدم إصلاحات دستورية واقتصادية وثقافية وسياسية، ولكن نتيجة لضعفها الشديد واهتراء وضعها وإرتباطها مع الإقطاع، المرتبط بالإمبريالية، بقيود يصعب الفكاك منها، لم تستطع هذه الطبقة إنقاذ الصين.

وشهدت الصين منذ حرب الأفيون حتى اندلاع الثورة الشيوعية عدة حركات لتحديث البلاد والنهوض بها والبحث عن مخرج للأزمة القومية في ظل السيطرة الغربية علي الصين, ولكن فشلت هذة الحركات في تحقيق الأهداف المنشودة لإجراء إصلاحات جذرية في البلاد.

**الخبرة الذاتية لصن يات صن**

شهد العقد الأول من القرن العشرين تعاظم المد الثورى للحركة الثورية الديمقراطية البرجوازية. وكان "صن يات صن" أبرز قائد داخل أروقة هذه الحركة وبفضله بدأ تدشين الحركة الثورية الديمقراطية للبرجوازية الصينية بصورة رسمية. وقد تأثر المضطهدون ليس فى الصين فحسب، بل وفى العالم أيضا– ولاسيما

[١٤] منى فوزى: الإرهاصات الفكرية والأدبية لحركة الرابع من مايو ١٩١٩م الثقافية وأثرها على الحياة الأدبية فى الصين، رسالة دكتوراة، معهد الدراسات والبحوث الأسيوية، جامعة الزقازيق، ص ٢.

الشعوب المضطهدة فى الشرق– بأفكار القائد "صن يات صن" بصفته رائدا ثوريا عظيما.

وُلد "صن يات صن" (اسمه الأصلى صون تشونغ شان "١٨٦٦–١٩٢٥") فى محافظة "شيانغ شان"(يطلق عليها الآن تشونغ شان) فى "قوانغدونغ"، وانحدر من أسرة ريفية، وفى صدر شبابه سافر إلى هاواى، ثم رجع إلى الصين ودرس الطب فى "هونغ كونغ" حيث تلقى تدريبا منتظما نسبيا فى العلوم الطبيعية الحديثة. وبعد ذلك اشتغل صن بمهنة الطب تارة، واضطلع بتنظيم الأنشطة السرية تارة أخرى[١٥].

وبعد عامين من الدراسة والتأمل تبلورت أفكاره. واكتشف أن ما تحتاجه الصين، هو ثورة جديدة من نوع جديد، ثورة تقضى على الاستبداد والاستعمار، وتنتهى إلى إقامة جمهورية دستورية صينية حديثة، وتطبق مبادئ الغرب وعلومه، ولكن تحتفظ بروح الحضارة الصينية.

وفى عام ١٨٩٥ أسس "صن يات صن" فى "هونج كونج" المركز الرئيسى لجمعية إنهاض الصين، وقام بأول انتفاضة مسلحة فى قوانغدونغ، وبعد إخفاق هذه الانتفاضه، سافر "صن يات صن" إلى خارج البلاد ولم يكف عن ممارسة الأنشطة الثورية، وكوّن مفهومه الأّولى فى نظريته المعروفة بمبادئ الشعب الثلاثة. وبدأت الحركة الثورية الديمقراطية البرجوازية بزعامة "صن يات صن" تنهض وتنمو كقوة سياسية مستقلة، وشهدت هذه الحركة تطورا وازدهارا وظفرت بمؤازرة المثقفين التقدميين الذين زاد عددهم أكثر فأكثر فى ذلك الوقت[١٦].

وكانت الحركة الأيديولوجية فى الصين قبل ثورة ١٩١١ مثل سائر الثورات الديمقراطية البرجوازية الأخرى فى التاريخ، أكثر نشاطا وديناميكية وفاعلية. وفى العقد الأول من القرن العشرين، ارتمت كثرة كاثرة من الطلاب والشبان التقدميين

---

[١٥] خه جاو وو: تاريخ تطور الفكر الصينى، ترجمة: عبد العزيز حمدى، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص ٧٤٣.

[16] Wakeman Frederic: The fall of imperial china, London, 1975, P.224.

(ISSN: 2536 - 9555)

والمثقفين فى أحضان المد الثورى المتعاظم للأنشطة الثورية وتركز معظمهم فى مدينتى طوكيو باليابان وشنغهاى فى الصين، وأسسوا عددا من المجموعات الثورية المتعددة. وفى عام ١٩٠٥ اندمجت مجموعة كبيرة من هؤلاء التقدميين والمثقفين وشكلوا عصبة الصين الثورية المتحدة، وأصدروا العديد من الصحف والمجلات التى قامت بالدعاية لأفكارهم الثورية وأصبحت أدوات اتصالاتهم بأقرانهم الثوريين(١٧).

وتوافدت أعداد كبيرة من الطلبة الصينيين للتعليم خارج البلاد بعد فشل الحركة الإصلاحية البرجوازية عام ١٨٩٨، وذلك من أجل البحث عن طريقة لإنقاذ الأمة الصينية، ونظرا لقرب اليابان وقلة رسوم الدراسة بها فقد توافد إليها الكثيرون، وتكون من هؤلاء الطلبة العديد من الجمعيات الثورية ومنها "رابطة الإصلاح" وتأسست عام ١٩٠٣، ورابطة "إحياء الصين" فى عام ١٩٠٤ ورابطة "جمعية الدراسات اليومية" فى نفس العام، وقد عقد الموفدون بطوكيو فى يوليو ١٩٠٥ اجتماعا ترحيبيا للزعيم "صن يات صن" لم يسبق له مثيل، وألقى كلمة مثيرة فى الاجتماع وأسفر هذا الاجتماع عن إنشاء جمعية "الرابطة الثورية"(١٨).

وقرر برنامج الرابطة الثورية التخلص من حكومة "تشينج" الإقطاعية وإعلان الجمهورية، وتحقيق المساواة فى الملكية الزراعية، وذلك عن طريق تنظيم الجماهير والقيام بثورة كبرى تطيح بالأوضاع القائمة وتؤسس دولة وطنية ديمقراطية مستقلة، ودخل فى عضوية الرابطة كثير من الصينيين من رجال الفكر والمال العاملين فى مناطق الامتيازات الأجنبية أو فى اليابان أو فى غير ذلك من البلاد الأسيوية، واتحدت التنظيمات الثورية لأول مرة فى حزب حقيقى(١٩).

---

(١٧) خه جاو وو: تاريخ تطور الفكر الصينى، مرجع سبق ذكره، صـ٧٤٩.

(١٨) محمد العزب موسى: حرب الأفيون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م، صـ١٥٢.

(١٩) روبير شينرب: تاريخ الحضارات العام "القرن التاسع عشر"، ترجمة: يوسف داغر، ط٣، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٩٤م، صـ٥٧٦.

ولقد قدمت الإنتفاضات الفلاحية مساهمات هائلة للثورة الديمقراطية القديمة فى الصين ولم تستطع أى قوة رجعية أن تطمس معالمها. فهى التى أعطت الضوء الأخضر للحركة الإصلاحية البرجوازية أن تتحول إلى حركة سياسية شقت طريقها داخل البلاد، فضلا عن أنها وضعت الإرهاصات الثورية الأولى لاندلاع الثورة الديمقراطية البرجوازية بقيادة الزعيم صن يات صن، ونشرت على نطاق واسع أيديولوجية هذه الثورة، التى كانت غضبة كبرى على فوضى النظام الملكى، وأطاحت بالحكم الإقطاعى الملكى، وتمخضت عن إعلان الزعيم صن، فى عام ١٩١٢م من نانكينغ، قيام جمهورية الصين التى اكتسبت تأييدا شعبيا واسعا[٢٠].

ولقد تمثلت الحركة الإصلاحية البرجوازية فى تيار يعضد ويؤازر أفكار الإصلاح، شارك المثقفون خلالها فى السياسة بصورة مباشرة، لإنقاذ الصين. ثار هذا التيار على تعاليم كونفوشيوس السائدة ليتحرر منها، واعتبرها مسؤولة عن تدهور أوضاع السياسة وتهتكك أحوال الاقتصاد، وانحطاط مستويات الثقافة. فقد إرتكز محورها الأساسى على تحقيق الإصلاح السياسى والتعلم من الغرب، كما طالبوا بتطوير الاستثمار والرأسمالية والنهوض بالصناعة والتجارة، لمنافسة الرأسمالية الأجنبية[٢١].

لقد نشأت الطبقة البرجوازية نتيجة لتطور الاقتصاد فى المجتمع الإقطاعى الصينى. وبعد حرب الأفيون، شهد المجتمع ازدهار الطبقة البرجوازية والبروليتارية أيضا. ولكى تحقق الإمبريالية أهدافها، حاربت بشدة ظهور الطبقة البرجوازية، وحرصت على ألا يقع المجتمع الصينى تحت سيطرة هذه الطبقة المثقفة[٢٢].

ظهرت آنذاك العديد من المذاهب الفكرية والصراعات الأيديولوجية على الساحة،إلا أنه نظرا لأن الرأسمالية العالمية دخلت مرحلة الأمبريالية، أصبح تقسيم الصين أشد خطورة، وواجهت الصين أزمة بقائها التى لم يسبق لها مثيل، وشهدت

---

(20) Wakeman Frederic: The fall of imperial china, London, 1975, P.224.
(21) Encycopaedia Britanica",(chicago,1964) vol.5,P.831.
(٢٢) أوديل كالنتمارك: الأدب الصينى، ترجمة: هنرى زغيب، منشورات عويدات، ط١، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٣٧.

(ISSN: 2536 - 9555)

البلاد شن الجماهير الشعبية نضالا ضد الامبريالية ارتكز على حركة مناهضة التعلم الغربى. صاحب ذلك بداية لظهور التناقضات الطبقية، وبروز إرهاصات الهجوم ضد النظام القائم، واضطلاع القاعدة الشعبية بتشكيل جمعيات سرية برجوازية الأفكار تهدف إلى مقاومة أسرة تشينغ بعد خضوعها واستسلامها أمام الأجانب، واضطهادها الطغيانى للشعب فى الداخل، وتفسخ المجتمع الإقطاعى، وكشف الوجه الحقيقى لهذا الإقطاع الآسن[٢٣].

وبعد أن بلغت التناقضات أوج ذروتها بين الإقطاعية وجماهير الشعب الصينى بصفة عامة، وبين الإمبريالية والأمة الصينية بصفة خاصة، وظهرت أول حركة إصلاحية برجوازية فى الصين على أساس التطور الأولى للرأسمالية الصينية. وكانت الحركة الإصلاحية البرجوازية السياسية تمثل على وجه التحديد مطالب القوة الرأسمالية الأولى، فقد ظهر هؤلاء الإصلاحيون على المسرح بصفتهم الممثلين السياسيين لهذه القوة الاجتماعية. وبناء على ذلك، حدد مركزهم الاقتصادى ومطالبهم السياسية وخلفيتهم الثقافية عدم قدرتهم على تخطى حدود الإصلاح البرجوازى[٢٤].

ولأن الصين تعرضت إبان حركة الإصلاح للتقسيم, جراء دخول الرأسمالية مرحلة الإمبريالية العالمية, فقد تحتم أن يكون العنصر الرئيسى فى تحالف الرجعية الثقافية الذى جمع بين الإمبريالية و الإقطاع هو دمج النظرية الغربية والأيديولوجية الإقطاعية الصينية فى وحدة كاملة, كمحاولة لتصيين الفكر والارتقاء بالأيديولوجية البرجوازية. و لكن, نظرا لضعف الطبقة البرجوازية, باءت الحركة بالفشل الذريع.

ومما سبق يتضح لنا أن الأيديولوجية فى الصين لها أهمية كبرى على مدى تاريخها الطويل، كما أن حرب الأفيون وما نتج عنها، وما ترتب عليها من توقيع

---

[23] Howard Michael and Louis Roger: The Oxford History of the Twentieth Century, University Press Oxford, 1998.p 32.

[٢٤] منى فوزى: الإرهاصات الفكرية والأدبية لحركة الرابع من مايو ١٩١٩م الثقافية وأثرها على الحياة الأدبية فى الصين، مرجع سبق ذكرة، ص ١٣.

معاهدات أدت إلى المساس بسيادة البلاد وجرح كرامتها، وقيام الإستعمار بفرض تجارة الأفيون عليها، ووقوع هزة عنيفة لأساس النظام السياسى والثقافى فى البلاد قاطبة ودفعت بالصين إلى الهاوية، وكذلك تفاقم حدة التناقض الاجتماعى والطبقى بشكل كبير، وظهور طبقات ومجموعات جديدة بالمجتمع الصينى. ونشبت بين هذه الكيانات صراعات شديدة على أساس أيديولوجى، تمخض عنها تبنى الطبقة البرجوازية حركة إصلاح تميل للملكية وتخدم أغراض الإمبريالية، وثار الشعب وقام المثقفون التقدميون بثورة برجوازية ديمقراطية عام ١٩١١م، أسقطت النظام الإمبراطورى وأعلنت تأسيس النظام الجمهورى.

## المبحث الثانى
## ثورة ١٩١١م وتأسيس الجمهورية

لقد كان التحديث الصيني يعد تحديا خارجيا لمقاومة القوات الغازية وممارسة اصطناعية داخل المجتمع الصيني آنذاك, وشهدت الصين الثقافة الحديثة والإقتصاديات الحديثة والصناعات الحديثة تحت الرداء الغربي مما أتاح للشعب الصيني نموذجا اختياريا تجاه اختيار طريق التحديث ونموذجه[٢٥].

وتختار الصين نموذجاً للتحديث الخاص بها في حذر شديد وترفض أن تقلد النموذج الغربي تقليدا كاملا, وذلك انطلاقا من إدراكها أن التحديث لا يعني إضفاء الطابع الغربي. وما يسمي بـ "التحديث" ذي الخصائص الصينية " يعني الانطلاق من أحوال الصين الواقعية والتحديث والتنمية في ضوء الشروط العملية الملائمة للصين ولا سيما الظروف الأساسية الذاتية للأمة الصينية. ومن ثم تشكلت الحركة الوطنية لإنقاذ البلاد التى اتصفت بالقوة الدافعة وتمحورت على المضمون الرئيسى للحركة الإصلاحية فى عام ١٨٩٨[٢٦].

---

[25] John Gittings,"China Changes Face" Oxford University Press, New York, First Published, 1989.P.52.

[٢٦] عبد العزيز حمدى: التجربة الصينية, أم القرى للطبع و النشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م, صـ ٣٤٢.

(ISSN: 2536 - 9555)

**الموقف السياسى الذى واجه صن يات صن**

فقد كان الزعيم صن، زعيم الثوريين، يأمل أن يحقق "الثورة السياسية" جنبا إلى جنب مع "الثورة الوطنية"، فالإطاحة بالحكومة الفاسدة تعتبر ثورة سياسية، هدفها إقامة حكومة دستورية ديمقراطية. أما الاصلاحيون الملكيون، فقد وضعوا نصب أعينهم شعار "الديمقراطية" أثنا الحركة الإصلاحية، ولكنهم كانوا فى الواقع يؤيدون حلا وسطا بين "الملكية" و "الديمقراطية"، وهو تقاسم السلطة بين الملكية والشعب. وذلك من منطق تشدقهم بأن الصينيين ليسوا أهلا كى يكونوا مواطنين فى جمهورية، وليس لديهم القدرة على ممارسة السياسة الديمقراطية(٢٧).

وبعد عام ١٩٠٥ احتدم النقاش والجدل بين "الملكيين" و"الثوريين"، وتمخض هذا الجدل عن إبراز الخلاف الجوهرى بين الطرفين. فقد قام الإصلاحيون الملكيون بمعارضة الثورة التى تهدف إلى القضاء على سلالة أسرة تشينغ الحاكمة والنظام الملكى الإقطاعى، ولا يرون ثمة ضرورة لإندلاع الثورة. فالنزعة الإصلاحية رجعية بطبيعتها، لا لأنها تعارض الثورة فحسب، بل لأنها تستخدم تكتيكات إصلاحية كذلك للحفاظ على النظام القديم وإنقاذه من الدمار، مع محاولتها المستمرة لطمس التناقضات الاجتماعية. كما ذهبوا إلى أبعد من ذلك عندما تبنت الحركة إصلاح ميجى اليابانى كمنقذ للصين آنذاك، وخدم ذلك أغراض الإمبريالية بصورة واضحة(٢٨).

ومن الطرف الآخر نجد أن الثوريين البرجوازيين يطالبون بقيادة ثورة، ويكون هدفها إلغاء النظام الإقطاعى، وهدم حكومة الملكية وتحويل طبقة ملاك الأراضى الديكتاتورية إلى جمهورية ديمقراطية برجوازية، وهذا جعلهم يناصرون الثورة منذ بدايتها الأولى، بل وجعلهم قوة ديناميكية أكثر من قوة تقدمية خلال مراحل الثورة الديمقراطية. وقد كشف الجدل بين "الملكيين" و"الثوريين" عن طبيعة تذبذب ومساومة الثوريين فيما يتعلق بمقاومة الإمبريالية والإقطاعية، فكانوا يرون أن

(27) Guo Lunxing: China in Brief "The Protected Culture of Minority Ethnic Group in China," New Star Publishers, Beijing, 1995.p.45.
(28) Koutsoukies. J.A: from Manchu to Moo" Ahistory of Modern China,", Malysia, 1993.p.211.

الإمبريالية لن تقضى على الصين لمحافظتها على توازن القوى فيها، وليس لها مبررات للتدخل فى ثورة الصين. كما ظهر ضعف الثوريين فى معاملة الجماهير وعدم اتخاذهم سياسة تعبئة الجماهير على نطاق واسع، بل كانوا يخافون منها[٢٩].

**الرسالة والأيديولوجية التى عبر عنها صن يات صن**

عكف "صن يات صن" على وضع أسس فلسفة ثورية جديدة، فلسفة صينية خالصة تتجاوب مع عقول وأرواح وغرائز الصين، ونستطيع تعبئتها فكريا وروحيا للثورة. وخرج بفلسفة مبادئ الشعب الثلاثة وهى:الوطنية الشعبية، والديمقراطية الشعبية، والحياة الشعبية، وهى فى مجموعها تطعيم الفكر الوطنى والديمقراطى والاشتراكى الغربى، بالفكر والفلسفة الصينية الإنسانية المستنيرة، ومزاج بين "روسو" و"جيفرسون" و"ماركس" و"برودون" و"كونفوشيوس" و"لاوتزى" و"منشيوس"، وكل مفكرى وحكماء الصين[٣٠]. وانطلق يبشر بفلسفته، التى لمست سريعا قلوب الصينيين، حيث كانت مزاجا متوازنا، بين الذين يدعون إلى طرح كل ما هو قديم لأن حضارة الصين القديمة قد استنفدت رسالتها وانتهت، وأصبحت عبئا على الصين نفسها ويريدون الإتجاه إلى الغرب قلبا وقالبا، وبين الذين لا يرون أنه هناك شئ يستحق الحياة أو الكفاح إلا ما هو صينى، والذين يريدون الثورة فى سبيل استمرار وتخليص الصين القديمة[٣١].

**صن يات صن كمفكر**

ولكن الثورة كانت تحتاج أيضا إلى شئ غير الفلسفة، فقد كانت تحتاج إلى حزب سياسى ليقوم بالتعبئة والكفاح المدنى والسياسى، وإلى جيش ثورى يعرف

---

[٣٠] منى محمد فوزى: الإرهاصات الفكرية والأدبية لحركة الرابع من مايو الثقافية وأثرها على الحياة الأدبية فى الصين، مرجع سبق ذكره، ص ١٩.

[31] Godement Frascoin: The New Asian Renaissance, New York, 1997, P.95.

[٣٢] محمد عودة: الصين الشعبية: المجلس الأعلى للثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧م، صـ صـ ٤٥، ٤٨.

(ISSN: 2536 - 9555)

إستراتيجية الحروب الثورية ويخوض ويحتمل المعركة. وبدأ يضع فى يوكوهاما أسس الحزب الجديد معتمدا على خلايا وتنظيمات جمعيته السرية السابقة، وتألف حزب الشعب "الكومينتانج" فى يوكوهاما. وكان مركز تدريب، يبعث برجاله إلى الصين لنشر التنظيمات هناك. وبدأ يضع أسس الجيش الثورى، واختار للقيادة عددا من الضباط الشبان الذين كانوا حوله، بل وتطوع أيضا عدد كبير من الضباط اليابانيين الأحرار لتدريب القيادات الثورية الصينية على الإستراتيجيات الحديثة، وتسلل عدد منهم إلى الصين لتعبئة وتدريب جيوش الثورة على أرض المعركة. وكان لابد لكل ثورة أيضا من صحيفة، فأصدر "صن يات صن" جريدة الشعب، وكانت تطبع فى اليابان وتهرب بكل الطرق إلى الصين حيث كان الآلاف ينتظرونها فى لهفة، ويوزعونها فى كل مكان.

وبدأ الاستعداد للثورة القادمة على نطاق واسع ودقيق، وتقرر أن لا يترك شئ للصدف هذه المرة، وأن تستخلص كل التجارب الثورية فى تاريخ الثورات جميعا لتحقيق ثورة نموذجية كاملة. وأعلن "صن يات صن" برنامجه السياسى للمرة الثانية عام ١٩٠٧، وأكد فيه ثقته المطلقة فى الجماهير الصينية حيث قال "نحن نؤلف ربع سكان العالم، ونحن أقدم وأكثر الشعوب حضارة. ثم أكد على ضرورة إعلان الثورة فقال "يجب إسقاط الحكم المستبد وهذه هى الثورة السياسية"[٣٢]. وقد أيدت جميع القطاعات برنامج "صن يات صن" وهذا جعل الرابطة الثورية تصبح فى وقت قصير من أكثر القوى الثورية فى البلاد، واستطاعت اكتساب العديد من الجمعيات الثورية الأخرى، وأصبحت الرابطة الثورية بقيادة "صن يات صن" هى القوة الثورية الرئيسية فى البلاد[٣٣].

**النمط الخاص لزعامة صن يات صن**

ويرى بعض المؤرخين أن "صن يات صن" قد استفاد من إقامته فى أوربا والولايات المتحدة الأمريكية حيث قام بالاطلاع على الكتابات الغربية ودرس العلوم

---

[٣٢] إسماعيل ياغى:تاريخ شرق اسيا، العبيكان، الرياض، ١٩٩٤، صـ١١٢.

[33] Howard Michael and Louis Roger: The Oxford History of the Twentieth Century, University Press Oxford, 1998.p.80.

السياسية فى كتب المؤلفين الأمريكيين، واتصل فى أوساط لندن بالنظريات الماركسية، وعلى ذلك فقد كان مستعدا ليعطى الحركة الثورية نظرة خاصة تتفق مع طبيعة الشعب الصينى. وفى نفس الوقت كون أيضا خطة للثورة الصينية والتى هدف من خلالها تحطيم الأسرة الحاكمة بعد أن ظلت قرون عديدة مسيطرة على النفوذ السياسى فى البلاد. (٣٤)

ولقد بدأت أحداث الثورة فى العاشر من أكتوبر عام ١٩١١ فى مدينة "هانكاو" بوسط الصين، حيث نظم أعضاء الرابطة الثورية برنامجا لإثارة الشعب ضد تأمين السكك الحديدية، وذلك انتقاما للمؤامرة التى تمت بين حكومة تشينج والدول الاستعمارية. وعرف اليوم الذى اندلعت فيه الثورة فى تاريخ الصين بـ "العشرة المزدوجة" أى اليوم العاشر من الشهر العاشر من عام ١٩١١، ويحتفل بهذا اليوم من كل عام. وتمكن الثوار فى أول يوم من الاستيلاء على أكبر ترسانة فى "هانيانج" وسيطروا على "ووشانج"، وإتخذ الثوار من "ووشانج" مركزا مؤقتا لقيادة الثورة. وقام الثوار بإعلان حكومة ثورية مؤقتة، وفى ذلك الحين اشتعلت الثورة فى "شنغهاى" و"كانتون" وفى أماكن عديدة وحقق الثوار نجاحات كبيرة(٣٥).

هذا بالإضافة إلى الانتفاضات التى قامت فى العديد من المقاطعات، فقد تطور الوضع الثورى سريعا، وتطورت الأمور لدرجة قيام الثوار بتحريض رجال الجيش على القيام بالانتفاضات، وتمكن الثوار من الهجوم على بكين والاستيلاء عليها. وبذلك تحقق النصر الكبير وتمكنوا من الإطاحة بأسرة تشينج الحاكمة.

ويعد ذلك أول تغير سياسى فى تاريخ الصين تشهده البلاد فى ظل النظام الجمهورى، وذلك بعد أن تمتعت الصين بركود سياسى فى ظل النظام الإمبراطورى لفترات طويلة من تاريخها. ويرى المؤرخون الصينيون أن ثورة ١٩١١ قد تم التخطيط لها بمجهود دقيق، وذلك نظرا لرغبة الثوار فى كونها المعركة الحاسمة لمقاومة النهاية المريرة للأسرة الحاكمة، فقد تم إعداد التجهيزات للثورة بعناية دقيقة(٣٦).

---

(34) Wakeman Frederic: The fall of imperial china, London, 1975, P.226.
(35)Yuzhang Wu: Recollection of the Revolution 1911, Beijing, 1981.p.19.
(36) Yuzhang Wu: Recollection of the Revolution 1911, Beijing, 1981, P.118.

(ISSN: 2536 - 9555)

وتتمثل الآثار الإيجابية لثورة عام ١٩١١ فى نجاح الزعيم "صن يات صن" فى القضاء على النظام الإقطاعى والإطاحة بأسرة تشينج الفاسدة، وتأسيس حكومة مؤقته لجمهورية الصين، وتحدث "ماو تسى تونج" قائلا "لقد طردت ثورة عام ١٩١١ الإمبراطور ألم يكن ذلك نجاحا؟!. وعلى ذلك فقد نجحت ثورة ١٩١١ فيما فشلت فيه كل الثورات السابقة فى تاريخ البلاد.

والواضح أن ثورة ١٩١١ قد بلغت قمة النجاح فى إعلان الجمهورية فى الأقاليم وتعيين "صن يات صن" رئيسا لها فى ديسمبر ١٩١١، ثم بإعلان الجمهورية الموحدة لأقاليم الصين كلها فى فبراير ١٩١٧ بعد استيلاء "يوان" على الحكم وجلوسه رئيسا للبلاد. ولن ينسى لثورة ١٩١١ بأنها تمكنت من القضاء على أسرة تشينج الإقطاعية، ومعنى ذلك أنها أطاحت بالإقطاع لأول مرة فى تاريخ الصين، وخلصت البلاد من الإقطاع بلا رجعة[٣٧].

ورغم أن الاتجاه الديمقراطى السابق لهذه الثورة والذى قاده "صن يات صن"، نجح فى إسقاط النظام الإمبراطورى وإعلان جمهورية الصين، إلا أنه لم ينجح فى حل مشكلات الصين التى تراكمت عبر عهد الإقطاع الطويل، وازدادت مع الغزوات الاستعمارية وفرض الامتيازات الأجنبية، وتعرضت الصين لخلافات داخل حركة "صن يات صن" نفسها، اعتزل على أثرها "صن يات صن" رئاسة الجمهورية وسلمها لأحد العسكريين الذين شاركوا فى إسقاط النظام الإمبراطورى. إلا أنه سرعان ما عاد إلى الرئاسة وبقى رئيسا حتى وفاته سنة ١٩٢٥.

ولم ينجح تيار "صن يات صن" فى إشاعة ثقافة بديلة للثقافة الجمعية التى عاشها الشعب الصينى عبر قرون متعاقبة، رغم أنه مثل اتجاها وطنيا لقى التأييد والتقدير عند الشعب الصينى حتى اليوم بحكم مقاومته ونجاحه فى إسقاط النظام الإقطاعى أو شبه الإقطاعى والحد من سيطرة الواقع شبه الاستعمارية الذى تعرضت له الصين[٣٨].

---

[٣٧] ماو تسى تونج: اتجاه حركة الشيبية، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٦٩م، صـ٧.

[٣٨] عبد الرحيم احمد حسين:الثورة الثقافية فى تاريخ الصين، مجلة عالم الفكر، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، ١٩٨٨م، صـ صـ ١١٠، ١١١.

وعلى هذا النحو فقد قامت ثورة ١٩١١ بإحداث دور بارز فى تاريخ الشعب الصينى، كما أن ثورة ١٩١١ تتمتع بمغزى خاص فى ذاكرة الأمة الصينية، والتى تتجلى فى نهاية عصر الإمبراطورية وبزوغ عصر الجمهورية.

ويعد تأسيس الجمهورية حدثا بارزا ومهما فى تاريخ الصين، لأنه وضع نهاية لاكثر من الفى سنة من الاسر الامبراطورية. ولكن هذه الثورة التى أسست الجمهورية لم تكن كاملة، فهى لم تهتم بإعادة البناء الديمقراطى ومشكلة مستوى معيشة الشعب. وأغلب انصار صن يات صن اهتموا بطرد امبراطور المانشو على أمل ان يحتلوا هم عرشه وفشلت الثورة فى اقامة مجتمع جديد ونظام سياسى مستقر، ولم تفعل شيئا لمواجهة الخطر الخارجى الاستعمارى خاصة من قبل اليابان وبريطانيا وروسيا، ومع ذلك تعتبر خطوة جادة فى الطريق نحو الثورة الشاملة. حيث انتقلت الصين بسرعة من النظام الجمهورى إلى النظام الديكتاتورى العسكرى المتمثل فى الحزب الوطنى "الكومنتانج"، وانهيار برنامج صن يات صن بشأن اقامة نظام جمهورى ديمقراطى سليم[٣٩].

ونرى أن ما وصلت إليه الصين من تقدم وازدهار فيما بعد قد أسهمت فيه ثورة عام ١٩١١ بجزء كبير، حيث إنها تعد القاعدة التى ارتكز عليها التغير السياسى الصينى، وأيضا النواة لدعائم النهضة الصينية. حيث نجحت الثورة فى اسقاط حكومة أسرة "تشينغ"، ولكنها لم تنجح فى تحقيق الديمقراطية للشعب الصينى. ولم تستطع تخليص القوميات الصينية من الضغوط والأزمات التى تعيش فيها. فكانت ثورة الديمقراطية التى قامت بها الطبقة البرجوازية فى ذلك الوقت لم تكن ثورة منسقة قائمة على فكر تنويرى إصلاحى، لذا لم تستطع القضاء على الإقطاعية. وبعد انتهاء ثورة ١٩١١، بدأ النظام الإقطاعى فى نشر النظريات الكونفوشيوسية وتعاليم الإقطاعية وتقديم القرابين، وتوسيع نطاق قراءة الكتب الإقطاعية المقدسة وغيرها من الخرافات، مما أحبط الناس وفقدوا الأمل فى امكانية التخلص من هذا

[٣٩] صلاح يوسف موسى: الفكر الاجتماعى عند ماوتسى تونج وأثره فى تحديث المجتمع الصينى، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث الاسيوية، ٢٠٠٥، صـ ٢٦.

(ISSN: 2536 - 9555)

النظام الفاسد، فقد فشلت ثورة ١٩١١ فى تغيير الأفكار والمعتقدات الرجعية القديمة، وفشلت كذلك فى نشر الأفكار البرجوازية الجديدة. لكن المجموعة المثقفة من الطبقة البرجوازية لم تفقد الأمل، وأدركت ضرورة تحقيق جمهورية ديمقراطية جديدة، وكشف جرائم الطبقة الإقطاعية وإزالة أفكارها الرجعية. وحتمية نشر أفكار البرجوازية الجديدة.

## الخاتمة

**يمكن استخلاص مجموعة من النتائج الهامة من هذا البحث، نوردها فيما يلي:**

- شهد العقد الأول من القرن العشرين تعاظم المد الثورى للحركة الثورية الديمقراطية البرجوازية. وكان "صن يات صن" أبرز قائد داخل أروقة هذه الحركة وبفضله بدأ تدشين الحركة الثورية الديمقراطية للبرجوازية الصينية بصورة رسمية. وقد تأثر المضطهدون ليس فى الصين فحسب، بل وفى العالم أيضا– ولاسيما الشعوب المضطهدة فى الشرق– بأفكار القائد "صن يات صن" بصفته رائدا ثوريا عظيما.
- عكف "صن يات صن" على وضع أسس فلسفة ثورية جديدة، فلسفة صينية خالصة تتجاوب مع عقول وأرواح وغرائز الصين، ونستطيع تعبئتها فكريا وروحيا للثورة. وخرج بفلسفة مبادئ الشعب الثلاثة وهى: الوطنية الشعبية، والديمقراطية الشعبية، والحياة الشعبية، وهى فى مجموعها تطعيم الفكر الوطنى والديمقراطى والاشتراكى الغربى، بالفكر والفلسفة الصينية الإنسانية المستنيرة.
- انطلق صن يات صن يبشر بفلسفته،التى لمست سريعا قلوب الصينيين وأشعلتها والتى كانت مزاجا متوازنا، بين الذين يدعون إلى طرح كل ما هو قديم لأن حضارة الصين القديمة قد استنفدت رسالتها وانتهت، وأصبحت عبئا على الصين نفسها ويريدون الإتجاه إلى الغرب قلبا وقالبا، وبين الذين لا يرون أنه هناك شئ يستحق الحياة أو الكفاح إلا ما هو صينى، والذين يريدون الثورة فى سبيل استمرار وتخليص الصين القديمة.

- ويعد ذلك أول تغير سياسى فى تاريخ الصين تشهده البلاد فى ظل النظام الجمهورى، وذلك بعد أن تمتعت الصين بركود سياسى فى ظل النظام الإمبراطورى لفترات طويلة من تاريخها.
- تتمثل الآثار الإيجابية لثورة عام ١٩١١ فى نجاح الزعيم "صن يات صن" فى القضاء على النظام الإقطاعى والإطاحة بأسرة تشينج الفاسدة، وتأسيس حكومة مؤقته لجمهورية الصين، والواضح أن ثورة ١٩١١ قد بلغت قمة النجاح فى إعلان الجمهورية فى الأقاليم وتعيين "صن يات صن" رئيسا لها فى ديسمبر ١٩١١، ثم بإعلان الجمهورية الموحدة لأقاليم الصين كلها فى فبراير ١٩١٧ بعد استيلاء "يوان" على الحكم وجلوسه رئيسا للبلاد. ولن ينسى لثورة١٩١١ بأنها تمكنت من القضاء على أسرة تشينج الإقطاعية، ومعنى ذلك أنها أطاحت بالإقطاع لأول مرة فى تاريخ الصين، وخلصت البلاد من الإقطاع بلا رجعة.

ونرى أن ما وصلت إليه الصين من تقدم وازدهار فيما بعد قد أسهمت فيه ثورة عام ١٩١١ بجزء كبير، حيث إنها تعد القاعدة التى ارتكز عليها التغير السياسى الصينى، وأيضا النواة لدعائم النهضة الصينية.

## قائمة المراجع

**أولا: المراجع العربية**

١. ابشتاين: مولد الصين الشعبية من حرب الأفيون إلى التحرير، ترجمة: حسن تمام، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م.
٢. اندريه ايمار وجوانين او يوايه: تاريخ الحضارات العام, ترجمة: فريد داغر, مجلد ٢, منشورات عديدات, بيروت, ١٩٩٤م.
٣. تشين ون: الصين في عهدها الجديد, ترجمة:محمد أبو جراد, دار النشر, ١٩٨٦م.

(ISSN: 2536 - 9555)

٤. جوزيف نيدهام: موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين, ترجمة: محمد غريب جودة, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ١٩٩٥م.
٥. جون كولر: الفكر الشرقي القديم, ترجمة: كامل يوسف حسين ومراجعة إمام عبد الفتاح إمام, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت, العدد١٩٩, ١٩٩٥م.
٦. حرب الأفيون: سلسلة كتب تاريخ الصين الحديث, دار النشر باللغات الأجنبية, بكين, ١٩٧٩م.
٧. حسن صعب: ثورة الطلاب في العالم الثالث, دار العلم للملايين, بيروت, ١٩٦٨م.
٨. حسن صعب: علم السياسة, دار العلم للملايين, بيروت, ١٩٩٦م.
٩. حورية توفيق مجاهد: الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده, مكتبة الأنجلو, القاهرة, ١٩٨٦م.
١٠. سيد عشماوى: الهند– الصين– اليابان، كلية الآداب، جامعة القاهرة، دار الهانى للطباعة، ١٩٩٢م.
١١. صلاح يوسف موسى عبد الرحمن: الفكر الاجتماعي عند ماو تسى تونج وأثره في تحديث المجتمع الصيني, رسالة دكتوراة غير منشورة, معهد الدراسات والبحوث الاسيوية, جامعة الزقازيق, ٢٠٠٥م.
١٢. عبد الرحيم احمد: الثورة الثقافية في تاريخ الصين, عالم الفكر, الكويت, يونيو, ١٩٨٨م.
١٣. عبد السلام الأدهمى: الصين الجديدة, دار العلم للملايين, بيروت, ١٩٥٤م.
١٤. عبد العزيز حمدي: التجربة الصينية، أم القرى للطبع و النشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م.
١٥. عزة جلال هاشم: الثقافة السياسية الصينية، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، عدد(١٣٢)، ابريل، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٦. فؤاد محمد شبل: حكمة الصين, دار المعارف، القاهرة, جـ ١.
١٧. ماو تسى تونج: اتجاه حركة الشيبية، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٦٩م.
١٨. محمد العزب موسى: حرب الافيون, دار المعارف, مصر, ١٩٦٨م.
١٩. محمد عودة: الصين الشعبية, دار النديم, القاهرة, ١٩٥٥م.
٢٠. محمد غريب محمد: حرب الأفيون وتأثيرها على المجتمع الصيني, رسالة ماجستير غير منشورة, معهد الدراسات والبحوث الاسيوية, جامعة الزقازيق, ١٩٩٨م.
٢١. محمد نعمان جلال: الخصائص الأيديولوجية للمجتمع الصيني قبل ماو، السياسة الدولية، العدد (٤٧)، يناير ١٩٧٧م.
٢٢. محمد نعمان جلال: الصراع بين الصين واليابان، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٩م.
٢٣. منى محمد فوزى: الإرهاصات الفكرية والأدبية لحركة الرابع من مايو الثقافية، رسالة دكتوراة غير منشورة, معهد الدراسات والبحوث الاسيوية, جامعة الزقازيق, ٢٠١٤.
٢٤. هـ. ج. كريل: الفكر الصيني من كنفوشيوس إلى ماو تسى تونج, ترجمة: عبد الحميد سليم ومراجعة على أدهم, الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر, القاهرة, ١٩٧١م.
٢٥. ول ديورانت: قصة الحضارة– الشرق الاقصى– الصين, ترجمة محمد بدران، ج٤، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٧.

**References:**

26. Black, C.E: The Dynamics of Modernization, Harper and Row, New York, 1967.
27. Encycopaedia Britanica",(chicago,1964) vol.5,P.831.

(ISSN: 2536 - 9555)

28. Fred Greene," The Far East" (Holt, Rinehart and Winston, New Yourk, 1961),.
29. Freedom of Religious Belief in China: Information Office State Council of China, Beijing, 1997.
30. Guo Lunxing: China in Brief " The Protected Culture of Minority Ethnic Group in China," New Star Publishers, Beijing , 1995.
31. Howard Michael and Louis Roger: The Oxford History of the Twentieth Century, University Press Oxford, 1998.
32. J.Gernet (Tran.by:J.R.Fosters), Ahistory of Chinese Civilization, London 1982.
33. Koutsoukies. J.A: from Manchu to Moo" Ahistory of Modern China,", Malysia, 1993.
34. Paris H.Chang, Power and Policy in China (Pensylvania State Press U.S.A., university 1975).
35. Petta Haring & Yu- Chien: "Magnificent China: Aguide to its Cultural Treasures, Preface", Joint Publishing CO. (HK), First Edition, 1987.
36. The Encyclopedia American: Vol (6), New York, 1980.